

• ستيغن غولدين

# القطعان



• ستيغن غولدين

# القطعان



# القطعان

تأليف

ستيفن غولدين

تنشرها دار نشر بارسينا

جميع حقوق النشر محفوظة لستيفن غولدين، رواية القطعان 1975.

العنوان الأصلي: Herds

المترجم: عبد المجيد هندي

إهداء إلى والدتي، فرانسيس غولدين، التي طالما عشقت الـأغاز

# استهلال

كان كوكب زارتي يسوده السلام في يوم من الأيام، وكان الجنس الزارتيكي هو أكثر الاجناس تطوراً على سطح ذلك الكوكب وهو جنساً لطيفاً يتسم بطول الأعناق ويقفقات على النباتات وكان أقصى ما يطمح إليه هو ملء بطونه، وكان من عادة ذلك الجنس الزارتيكي التجمع في قطعان حتى يكونون في مأمن من الوحوش الضارية، وفي نهاية المطاف قاموا بتطوير طرق بدائية للتواصل من أجل تبادل الأفكار الأساسية فيما بينهم.

وعلى حين غرة، حل عليهم ال أوفاسيين، تلك الكائنات الفضائية القادمة بأعداد مهولة إلى كوكب زارتي، حيث اجتاحت مئات الملايين منهم أرجاء الكوكب حتى يمكن القول إن شعبيهم بأثره أتى بسفنه الفضائية التي يتسع قطر كل منها عدة أميال، فكانوا كالجراد المنتشر على سطح ذلك الكوكب العشبي وغيروا مسار الحياة على سطحه بلا رجعة.

في بادئ الأمر، قام ال أوفاسيون بإنشاء حظائر للفصائل الحيوانية تضم بين جنباتها كل ما تناله أيديهم من أنواع الاجناس الحيوانية الرئيسية، حيث كانوا يجرون عليهم الاختبارات والتجارب ويشيرونهم بشتى الطرق الممكنة لأسباب يصعب فهمها، اجتاز الجنس الزارتيكي الاختبار وابقوا عليهم بينما أعادوا ال أجناس ال أخرى إلى بيئتهم الطبيعية.

كانت هناك حملات متابعة شاملة حيث كانوا يأسرون أي فرد يعثرون عليه من أفراد الجنس الزارتيكي ويحتجزونهم في حظائر خاصة، بينما كانوا يقتلون الأفراد الذين لم يتمكنوا من أسرهم على الفور، ومن ثم تبدأ ممارسة التعذيب، وقتل العديد من افراد الجنس الزارتيكي وتشريحهم، بينما البعض الآخر لم يسعده الحظ بالقدر الكافي فتم تشريح أجسادهم أحياء حتى تمكنوا من رؤية أحشائهم أمام أعينهم، وكانت صراخات تلك المخلوقات البائسة تتخلل تلك القطعان المعدمة مسببة الزعر لباقي الحيوانات وتودي بحياة المزيد ممن تبقى منهم.

لم يتاح للجنس الزارتيكي التكاثر بشكل طبيعي، فقد كان يُجرى انتخاباً للحيوانات المنوية والبويضات من خلال عمليات التلقيح الاصطناعي في الوقت الذي يقوم فيه ال أوفاسيون بكل هدوء بتسجيل نتائج ذلك التكاثر لتلك الأجيال، وعندما خزنت البيانات اللازمة على أجهزة الحاسوب الخاصة شرعوا في تغيير الهيكل التكويني للحامض النووي لأجنة الجنس الزارتيكي و تنحية الجينات التي لا يرغبون فيها واحلال جينات أخرى محلها ليرون تأثير ذلك على الجيل الجديد، ومتى ثبت أن بعض من تلك الجينات غير مرغوب فيها يقومون بازالتها من الأجيال التالية.

بعد تعاقب عشرين جيلاً من حياة الجنس الزارتيكي وُلد جيلاً مناسباً للصفات التي انتظرها ال أوفاسيون، وعندما وصل ذلك الجيل لمرحلة البلوغ كان ال أوفاسيون قد أجهزوا على جميع أفراد الأجيال السابقة ولم يتركوا سوى ذلك الجيل الزارتيكي الجديد ليحل محلهم في ذلك العالم.

كانت تلك المخلوقات الجديدة مختلفة اختلافاً جوهرياً عن أسلافها الذين كان يجولون بحرية في غابات كوكب زارتي، فقد كانت أحجامهم أضخم وكانوا يتمتعون بالقوة والصحة أكثر من أسلافهم، كما كانوا يتمتعون بصبر حاد وقد تحول الشعر القاتم الذي كان يغطي ظهورهم إلى طبقة رقيقة

واقبه من الشعر، وقد تطور الطرفان الزائدان على جانبي الاكتاف والذين كانا في بادئ الأمر يعملان على زعزة أفرع الأشجار أثناء تناولهم لغذائهم وتتطورا إلى زراعين كاملين منتهيين بيدين سداسية الأصابع بإبهامين متقابلين يعملان على الإمساك بالأشياء، كما أن معدل أعمارهم قد تضاعف، والأدهى من ذلك أنهم كانوا أكثر ذكاء من أسلافهم حيث تضاعف مستوى ذكائهم لأربعة أضعاف على أقل تقدير.

كما أن ذلك الجيل الجديد قد احتفظ ببعض تراث أسلافهم، حيث ترددت على ألسنتهم على مر السنين قصص التعذيب التي كان يمارسها الأوفاسيون على أسلافهم حيث كان كل جيل يضيف قصص الرعب الجديدة الخاصة به وتنامت تلك القصص مع تواترها وتزايدت وحشية أساطير الـأوفاسيين.

والآن، وبعدما حظي الـأوفاسيون بما تمنوه، شرعوا في استغلال -إساءة استغلال- رعاياهم، فقد أصبح الزارتيكيون عبيدا للجنس الأكبر وكانوا يُستغلون في القيام بأحق الأعمال الاعتيادية، فقد كان عملهم يقتصر على الماكينات التي ليست في حاجة إلى مراقبة، وأجبروا على المشاركة في الطقوس التي لا طائل من ورائها، وتم استغلالهم في تفكيك الآلات فقط من أجل أن يقوم الزارتيكيون الآخرون بتجميعها من جديد، وكانوا يُطاردون ويُقتلون على أيدي الـأوفاسيين لأغراض رياضية. حيث كان الزارتيكيون يقطعون في الساحات في مواجهة الحيوانات الضارية أو حتى أمام بنو جلدتهم. على الرغم من أن الزواج كان متاحا إلا أن اختيار الأزواج لبعضهم البعض كان يتحكم فيه الـأوفاسيون ولم يتبعوا أي طريقه معروفه لدى الزارتيكيين.

دامت فترة الاستعباد ما يقارب قرناً من الزمان، حيث تغيرت صورة الحياة على سطح ذلك الكوكب أثناء تلك الفترة، حيث استغل الـأوفاسيون كل موضع قابل للزراعة لصالحهم من خلال ممارسة وحشيتهم، فأنشئت المدن ونُظمت وُصممت على أكمل وجه، وتم تعميم أنظمة النقل والاتصالات بشكل شامل.

وذات يوم رحل الـأوفاسيون، وكان رحيلهم مرتباً ومنظماً بشكل جيد ودونما النطق بكلمة واحدة لهؤلاء الزارتيكيون الذين أصابهم الذهول. فقد سيطر الـأوفاسيون على العالم بطريقتهم البارعة ذات يوم، وبعد ذلك تسللوا بهدوء إلى سفنهم الضخمة التي كانت قابعة بلا جراك منذ هبوطها على سطح ذلك الكوكب، ومن ثم اقلعوا بسفنهم ورحلوا عبر الفضاء وتركوا من خلفهم جُل أعمالهم ومدنهم ومزارعهم وآلاتهم كما تركوا أيضا وراء ظهورهم هؤلاء العبيد السابقين، ذلك الجنس الذي أصابه الذهول والحيرة.

في بادئ الأمر لم يصدق الزارتيكيون أن أسيادهم قد غادروا حقاً، واحتشد الزارتيكيون وكان يعترهم شيء من الخوف من أن يكون ذلك أسلوباً جديداً من أساليب التعذيب، إلا أن أسابيع مرت ولم يكن هناك أي دلائل على وجود الـأوفاسيون في جميع أرجاء المكان، وفي نفس الوقت كان هناك محاصيل وماكينات في انتظار من يرعاها، فما لبثوا وأن عاودوا القيام بمهامهم المعتادة.

ثم خلت القرون من بعد ذلك وحُول الزارتيكيون ذكائهم الذي ترعرعوا خصيصاً عليه إلى مصالحهم الخاصة، فقد قاموا بفحص الآلات التي تركها الـأوفاسيون وراء ظهورهم واكتشفوا مبادئ العلوم وبناء عليها طوروا وطوعوا الآلات لأغراضهم الخاصة، كما قاموا بتأسيس حضارتهم الخاصة،

واستغلوا مفكريهم لوضع فلسفتهم وأفكارهم المجردة، كما قاموا بتطوير مواطن استجمامهم ومتعتهم، وبدأوا ينعمون بالحياة الرغدة التي كان يسيطر عليها تلك الكائنات الذكية التي احتلت كوكبهم.

كان هناك خوفاً كامناً وراء ذلك النجاح الظاهري، الخوف من الـأوفاسيين، فقد تركت سنوات القمع والتوحش بصمتها في نفوس الراتيكين، فماذا لو عاد الـأوفاسيون من جديد يوماً ما؟ قطعاً لن تأخذهم رافة بهؤلاء العبيد المغرورين الذين استغلوا مُعداتهم، وسوف يبتكرون أنواعاً جديدة من التعذيب ويسومونهم سوء العذاب وسيلبث الزارتيكيون -كما كانوا من قبل- في ذلك العذاب المهين.

فقد كان جو الخوف وحب الاستطلاع هو ما تميزت به أجراً خطوة اتخذها الزارتيكيون، ألا وهي مشروع استكشاف الفضاء.

## الفصل الأول

يمتد طريق كاليفورنيا رقم 1 ثنائي الحارات على طول الساحل، فمن ناحية الغرب وعلى بعد ما يقرب من مائتي قدم من الطريق يطل المحيط الهادئ حيث الأمواج الهادئة التي تمتزج مع رمال شاطئ سان ماركوس وصخوره، ومن ناحية الشرق يوجد جرف من الصخور البيضاء الملساء التي يزيد ارتفاعها عن مائتي قدم، وتستقر خلف المنحدر سلسلة من الجبال التي لم تكن شاهقة الارتفاع حيث يصل ارتفاع أعلى قممها إلى ألف قدم أو يكاد فوق مستوى سطح البحر لكنها كانت كافية ليقطن فيها السكان المحليين، اكتست الجبال بغابات أشجار السرو<sup>1</sup> المتناثرة والأدغال المتشابكة إلى جانب أنواع أخرى من النباتات الموسمية.

وعلى قمة المنحدر، يوجد كوخ خشبي صغير يطل على الطريق السريع والمحيط ويستقر وسط مساحة خالية مما يوحي بوجود أناس في وسط تلك الطبيعة، كانت هناك سيارة متوقفة بجانب الكوخ على الحصباء المتناثرة في المنطقة المحيطة به، تمتد تلك الحصباء حوالي عشر ياردات وصولاً إلى صخرة صلداء تلونها ال أتربة الناعمة الجافه، ويمتد الطريق بين الأشجار لسته ياردات أخرى أو ما يزيد.

وكان هناك طريق ترابي ضيق يربط بين الطريق الرئيسي والكوخ، لم يكن ذلك الطريق مستقيماً بل كان متعرجاً متخللاً الأشجار وصولاً إلى المنطقة الخالية، وفي الوقت نفسه يمكن رؤية أنوار مصباحين أماميين لسيارة تلوح في الأفق من بعيد على الطريق، حيث كانت تختفي وتعاود الظهور كما لو كانت السيارة تسير في منعطفات مختلفة أو تمر خلف مجموعات من أشجار السرو.

كانت **ستيلا ستونيهام** واقفة في الظلام تراقب أضواء السيارة الأمامية القادمة وكانت تحاول بشجاعة أن تسيطر على نفسها حيث كانت تعتربها الحيرة كلما اقتربت تلك الأضواء. أنهت سيجارتها بنفس عميق ثم ألفت بعقبها على الحصباء تحت قدمها. فإذا كان هناك شخصاً ما لا ترغب في رؤيته الآن فسيكون زوجها ولكن يبدو أن الخيار لم يكن بيديها. فولت بوجهها المتجه نحو السماء، حيث كانت صافية لا يعتربها سوى سحب قليلة تحجب النجوم، ثم عاودت **ستيلا** النظر إلى إضاءة السيارة الأمامية، وتنهت قائلة: سيصل إلى هنا في غضون دقيقة واحدة ثم رجعت إلى الكوخ.

كانت **ستيلا** عادة تشعر بالبهجة داخل الكوخ بما يتمتع به من تألق ودفء ولكن في هذه الليلة اعترأها شعوراً مختلفاً مما جعلها تزداد كآبة.

كانت الغرفة رحبة وغير مزدحمة مما يمنحها انطباعاً بالاتساع والفراغ الذي ترغب فيه **ستيلا**، ويوجد في الغرفة أريكة بنية طويلة تحازي أحد جدران الغرفة مزودة بطاولة قراءة صغيرة وبجانبيها مصباح. وفي الركن المجاور في الجانب الأيمن كان يوجد حوض وموقد صغير، وبجانبيهما يوجد خزانة لحفظ المؤن معلقة على الجدار ومنحوتة بإتقان من الخشب الصلب ومزخرف بالنقوش اللولبية وبتمائيل الأقزام الحمراء في الركن الذي يحمله. وعلى الحائط أيضاً يوجد حامل لعدة أنواع من أدوات المطبخ والتي لازالت تحتفظ برونقها لقلّة استخدامها، ويوجد في الركن المستدير بالغرفة



طاقم مائدة الطعام مثبتة بعناية في الركن الثالث. وكان الباب المؤدي إلى غرفة النوم والحمام موارباً، ويظهر في الظلام شعاع خفيف من الضوء ينبعث من الغرفة الأساسية يمتد إلى ما بعد المدخل، وأخيراً كان هناك مكتب مزود بألة كاتبة وهاتف وبجانبه كرسي قديم قابل للطي في الركن المجاور للباب. وكان وسط الغرفة خالياً إلا من سجادة بنية بالية غطت أرضيتها الخشبية. وكانت **ستيلا** تعرف أن المكان لا يستحق التشبث به كثيراً.

جلست **ستيلا** على الأريكة وسرعان ما همت بالنهوض مرة أخرى. وأخذت تتمشى على طول الغرفة متعجبة ماذا عساها أن تفعل بيديها وهي تتحدث أو تسمع وقالت: "إن الرجال محظوظون بما يكفي على الأقل لأنهم يمتلكون جيوباً"، ثم سمعت صوت السيارة وهي تدهس الحصى مقتربة من باب الكوخ ثم توقفت، ثم فتحت باب السيارة وأغلق بقوة، وإذ بوقع خطوات أرجل تصعد الدرجات الثلاثة الأولى، ثم فتح زوجها الباب فجأة ودخل المقصورة.

\* \* \*

لقد كان هذا هو النظام الشمسي الحادي عشر الذي اكتشفه غارنا اف-المانيك بنفسه، مما يعني أن مهمة البحث عن الكواكب وفحصها أصبحت مهمة معتادة مثلها مثل المهام الغربية بالنسبة له. لقد تدرب الزارتيون لسنوات قبل أن يُسمح لهم بالمُضي قدماً في هذا المشروع. وقبل كل شيء، كان هناك التدريب العقلي الصارم الذي يمكن أن يسمح - من خلال مجموعة من الآلات والعقاقير - بإخراج عقله بعيداً عن جسده ويدفعه بعيداً إلى غياهب الفضاء، لكن كان يتعين على المستكشف أن يقوم بممارسة المزيد من التدريبات أكثر من ذلك، فكان عليه أن يخطط مساره في الفضاء لمحاولة تحديد موقع الكوكب الجديد وإيجاد طريقاً لعودته إلى موطنه مرة أخرى فيما بعد، إلا أن هذا الأمر يتطلب معرفة شاملة بالملاحة الفضائية، وكان عليه أن يقوم على الفور بتصنيف ماهية الكوكب الذي كان يستكشفه حيث يتطلب ذلك دراية بأحدث الخبرات في علم الكواكب المتطور، وكان قد كُلف بإعداد تقريراً عن أشكال الحياة على الكواكب، إن وجدت، حيث يتطلب ذلك الأمر الإلمام بعلم الأحياء، وفي حال وجود حياة ذكية على الكوكب، فقد كان سيتوجب عليه أن يكون قادراً على وصف مستوى حضارتهم في لمح البصر \_\_\_ وذلك يتطلب منه أيضاً التخلص من التحيز الشخصي والخوف بقدر الإمكان \_\_\_ نظراً لأن مجتمعات المخلوقات الفضائية لديها سبل مختلفة في القيام بالأشياء التي قد ترسل نوبات هستيرية إلى الزارتيكي العادي، لكن الأهم من هذا كله هو أن يقوم بالتغلب على الخوف الزارتيكي الفطري من الأوفاسيين، ويتطلب ممارسة أشد التمرينات قسوة، فقد كان عقله يحوم فوق هذا النظام الشمسي الجديد باحثاً عن قدراته، فهذا أقصى استكشاف توصل له حتى الآن، حيث يبعد عن كوكب زارتي مسافة تربو عن مائة فرسخ فلكي<sup>2</sup>، كان النجم متوسط الحجم يشبه في هيئته القزم الأصفر وغالبا ما يرتبط ذلك النوع بوجود مجموعة كوكبية... وتجهم وجه **غارنا** متحيراً عما إذا كان هذا الكوكب مأمولاً بالحياة أم لا، فلطالما كان هذا هو الجزء الذي يكرهه كثيراً، حيث انصب كل تفكيره على الفضاء المحيط بالنجم مباشرة، كما لو أن أليافه العقلية انتشرت هناك كالشبكة وأصبحت أرق فأرق حيث يدفع بأجزاء من عقلة نحو الخارج في الأبعاد الثلاثة جميعها باحثاً عن الكواكب. وهناك، لاحظ غارنا وجود واحداً من تلك الـ أجسام ثم تجاهله بسرعة حيث لم يكن هذا سوى كرة صخرية مصمتة وليست حتى داخل منطقة النجم الصالحة للحياة

البروتوبلازمية، فعلى الرغم من أنه كان من الصعب تصور وجود نوع ما من الحياة هناك إلا أن ذلك الأمر لم يشعره بالضيق، واستمر في نشر شبكة بحثه خارجياً.

واعتلاه السرور لاكتشاف كوكباً آخر، لأن النقاط الثلاث التي لديه الآن -الشمس وكوكبين- من شأنه أن يحدد له مستوى مدار الشمس. فلم يحدث منذ فترة طويلة أن تشكلت المجموعات الكوكبية داخل مستو واحد مع انحراف فردي طفيف منها. والآن، ونظراً لأنه عرف توجهها فيمكنه إيقاف توسعه الـثلاثي الأبعاد ويصب كل تركيزه على اكتشاف المنطقة الداخلية لمستوى المدار الشمسي بأثرها.

شكل له الكوكب الثاني أيضاً خيبة أمل، رغم أنه كان داخل منطقة صالحة للحياة، إلا أن هذا هو الشيء الوحيد الذي يمكن أن يقال في حقه، حيث كان الغلاف الجوي مليئاً بالغيوم وممتلاً بغاز ثاني أكسيد الكربون، بينما كانت درجة حرارة سطحه مرتفعة بدرجة لا تصدق حيث كانت محيطات الألومنيوم وأنهار من القصدير تتشكل بشكل شائع، ولم يكن هناك أيضاً أي شكل من أشكال الحياة البروتوبلازمية، ثم استمر **غارنا** في استكشافه.

وكان الشيء التالي الذي واجهه مفاجئاً نوعاً ما -فقد كان كوكباً مزدوجاً، فذلك الكوكب يتكون من جسمين كرويين ضخمين بحجم الكوكب يطوف حول النجم في مدار معتاد، وعند تدقيق الفحص، بدا أحدهما أضخم بكثير من الآخر، بدأ **غارنا** يفكر أن أحد الكوكبين هو الرئيسي والآخر هو قمر اصطناعي.

حاول التركيز بقدر الامكان على ذلك النظام بينما ظل محافظاً على شبكة الاستكشاف التي نشرها عبر الفضاء، كان ذلك القمر الصناعي ما هو إلا كرة مصممة رمادية أخرى أصغر من تلك التي اكتشفها في المرة الأولى وبدا خالياً من الحياة تماماً، بينما بدا الكوكب الرئيسي واعداء. بدا ذلك الكوكب من الفضاء مزركشاً باللونين الأزرق والأبيض، فاللون الأبيض كان يمثل السحب بينما الأزرق كان يمثل على ما يبدو المياه السائلة، كميات مهولة من المياه السائلة والتي تتبى عن وجود حياة بروتوبلازمية على سطح ذلك الكوكب. قام بفحص الغلاف الجوي لذلك الكوكب وكان مفاجئاً للغاية، حيث اكتشف وجود الأكسجين بغزارة للتنفس، واخذ ملاحظة ذهنية لنفسه لفحص ذلك الأمر عن كثب إذا لم يظهر شيء أفضل من ذلك ومكث يوسع دائرة بحثه الخارجي عن الكواكب.

كان الكوكب التالي الذي اكتشفه صغيراً ذو لون أحمر، وكان غلافه الجوي الضئيل يتكون من غاز ثاني أكسيد الكربون مع كميات لا تذكر من الأكسجين الطليق. كانت درجة حرارة سطح ذلك الكوكب تسمح بوجود حياة بروتوبلازمية، ولكن كان يبدو أن هناك آثار لتوفر المياه، إن وجدت. على الرغم من أن ذلك المكان تتوفر فيه مقومات الحياة إلا أن الكوكب الرئيسي من الكوكب المزدوج يوجد فيه مقومات أكثر، ثم استمر **غارنا** في استكشافه.

أصبحت الشبكة رفيعة جداً الآن، قام **غارنا** بنشر شبكته الذهنية لأطراف أشد بعداً، وأصبحت الصور باهته وبدا عقله لا يحمل من هويتهم إلا القليل. واجه بعض الصخور الصغيرة السابحة في الفضاء ولكنه لم يبدي لها بالاً وتجاهلها تماماً. كان الكوكب المجاور عبارة عن كوكب عملاق غازي وكان من الصعب اكتشافه لأن عقله بلغ منتهاه عند ذلك الحد، ولكن لم يكن ذلك مهماً فقد انتهى بحثه عن الكواكب في تلك المجموعة، لقد علم انه خرج عن نطاق المنطقة الصالحة للحياة مرة أخرى، فلا يمكن أن يكون ذلك الكوكب الغازي العملاق ضمن نطاق تلك المنطقة، من الناحية النظرية،

# Table of Contents

استهلال

الفصل الأول

الفصل الثاني

الفصل الثالث

الفصل الرابع

الفصل الخامس

الفصل السادس

الفصل السابع

الفصل الثامن

الفصل التاسع

الفصل العاشر

الفصل الحادي عشر

الفصل الثاني عشر

الفصل الثالث عشر

الفصل الرابع عشر

الفصل الخامس عشر

نبذة عن ستيڤين غولدين

**You've Just Finished your Free Sample**

**Enjoyed the preview?**

**Buy: <http://www.ebooks2go.com>**